انواع المخططات الهادفة الى ابقاء حالة التشرذم والانقسام، وتمكنت الامبريالية واسرائيل بعد هزيمة حزيران وكامب ديفيد وحرب الخليج الثانية من فرض هيمنتها والسيطرة على المنطقة. لكن هل يمكن ان يدوم هذا الواقع الى الابد، وهل ستبقى الجماهير العربية مكبلة ومحجور عليها الى الابد؟

ان الوحدة العربية ضرورة وحاجة موضوعية لان الشعوب العربية ستدرك عاجلا ام اجلا ان انعتاقها وتحررها وتقدمها لا يمكن ان يكون الا من خلال وحدتها واستقلالها وتحررها الاقتصادي والسياسي وتصفية تبعيتها للامبريالية من خلال مواجهة انظمة الحكم التابعة والذيلية، وهذا موضوعيا وبالضرورة لن يتحقق الا من خلال التصادم مع المشروع الصهيوني وليس بالتعايش معه.

لذلك فان بعض قادة العدو الصهيوني يدركون جيدا مستقبل اسرائيل الاستراتيجي عندما يفكرون ويحللون امكانيات ومستقبل الامة العربية وقدراتها الكامنة، وهذا ما يفسر الحرص الشديد على التطبيع ومحاولات اختراق المنطقة على الصعيد الاقتصادي والاستراتيجي.

صحيح ان الواقع الراهن مؤلم ومرير ولكنني اقول ان تشاؤم العقل الذي تفرضه اللحظة السياسية الراهنة الاوضاع العالمية والعربية والفلسطينية يجب ان يقابله تفاؤل الارادة على حد قول "غرامشي". هذه الارادة التي تقرأ حركة التاريخ قراءة علمية سليمة وعميقة والتي ترى ان الاوضاع الراهنة لن يكون لها صفة الثبات والديمومة.

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بما تمثله من رؤية وبرنامج وطموح بكل ما راكمته من تجارب ودروس تكتب مغزى وجودها كمشروع وطني تحرري تاريخي يتعامل مع الواقع من اجل تغييره لا

تحليلة فحسب.

علينا الاستفادة من تجربة عدونا فالحركة الصهيونية وضعت نصب أعينها اهدافا كانت تبدو الى زمن ليس ببعيد مستحيلة التحقيق لكنها تعاملت مع الواقع وتمكنت من فرض العديد من اطماعها وعلى مراحل. ولكنها في كل المراحل لم تتخلى عن طموحاتها واهدافها الاستراتيجية ولم تدع التكتيتك ينتهك الاستراتيجية، كما انها كانت تدرك جيدا عبر فهمها للمرحلية وترجمتها لها في الممارسة بأن عليها تطوير قدرتها القتالية والاقتصادية بما يؤمن لها قلب موازين القوى والتقدم للامام. ولم تكن تتخلى عن نقاط قوتها واسلحتها بسذاجة وبساطة.

ان الحركة الصهيونية التي تمكنت من تحقيق اهداف كبيرة ولا زالت تسير عكس تيار التاريخ، كان بالاحرى ان نتمكن نحن اصحاب الحق والقضية العادلة من تحقيق كامل اهدافنا شرط التمسك بتحقيق هذه الاهداف والتشبث بها والسعي الى تحقيقها مهما طال الزمن.

اذا اتفقنا ووحدنا رؤيتنا السياسية الاساسية وعمقنا ايماننا بصحة هذه الرؤية لتحقيق اهدافنا المرحلية والاستراتيجية، اي ان نظرتنا لحقنا في فلسطين لم تتغير ونظرتنا لاسرائيل والمشروع الصهيوني الامبريالي لم تتغير بعدها يجب ان نرى المتغيرات الهائلة، وبعدها يصبح كل شيء قابل للنقاش والحوار لا بل من الضروري النقاش والحوار والتدقيق وربما اعادة النظر في العديد من الموضوعات على ضوء الواقع العالمي والعربي والفلسطيني الجديد. وبمعنى تناول تصوراتنا ورؤيتنا الشاملة لموجة الصراع بعناصرها وعلائقها وتشابكها وتغيراتها الدائمة وامتلاك القدرة العالية على الديناميكية والمبادرة والتقدم والتراجع عندما تقتضي الظروف ذلك ورؤية الواقع